الدراية
مجلة علمية محكمة
تصدرها كلية الدراسات الإسلامية والعربية بنين بدسوق

الفكر الوسطى وآليات تمكينه
فى مواجهة الإرهاب

بقلم الأستاذ الدكتور
ثروت حسين محمد سالم
الأستاذ بجامعة الأزهر الشريف
وكيل كلية الدراسات الإسلامية والعربية للبنين بدسوق
للدراسات العليا وشئون البيئة

المقدمة :

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على إمام المرسلين سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم وبعد ...

فعن كيفية تمكين(١) الخطاب الديني الوسطى (٢) المعتدل والذى يعد علامة على "صدق الإيمان وصدق العمل به فى شئون الحياة و المعايش على السواء (٣) اكتب تلك الأسطر علها تجد مجالا لمعالجة هذا الأمر وتكون سبيلا للقضاء على الإرهاب الأسود الذى بات يهدد العالم أجمع. نسأل الله تعالى أن يبارك لنا فى مصرنا وأن يحفظها من شر العابثين وأن يجعلها أمنا آمانا رخاء عطاء إنه نعم المولى ونعم النصير .

١) التمكين : مصدر يقال مكنه الله من الشئ تمكينا ،وأمكنه منه ،واستمكن الرجل من الشئ ،وتمكن منه ،وفلان لايمكنه النهوض أى لايقدر عليه ٠ ينظر مختار الصحاح –الرازى ٦٣٠ ط دار الفكر ١٩٩٢٠م .

٢) في تاج العروس :-الوَسَطُ مُحَرَّكَةً من كُلِّ شَيْءٍ : أَعْدَلُهُ . ويُقَالُ : شَيْءٌ وَسَطٌ أَيْ بَيْنَ الجَيِّدِ والرَّدِيءِ ومِنْهُ قَوْلُه تعالى " : وكَذلِكَ جَعَلْنَاكُم أُمَّةً وَسَطاً " قال الزّجاجُ : فيه قَوْلانِ قال بَعْضُهُم : أَيْ عَدْلاً وقالَ بَعْضُهُم : خِيَاراً . اللَّفْظَانِ مُخْتَلِفَانِ والمَعْنَى وَاحِدٌ لأَنَّ العَدْلَ خَيْرٌ والخَيْرَ عَدْلٌ . وفي لسان العرب وسَطُ الشيء ما بين طرَفَيْه و في مختار الصحاح و س ط : وَسَطَ القوم من باب وعد وسِطَةً أيضا بالكسر أي تَوَسَّطَهُم والإصبع الوُسْطى معروفة و التَّوْسِيطُ أن يجعل الشيء في الوسط وقرأ بعضهم } فَوَسَّطْنَ به جمعا } بالتشديد و التَّوْسيط أيضا قطع الشيء نصفين والتَّوَسُّط بين الناس من الوَسَاطة و الوَسَط من كل شيء أعدله ومنه قوله تعالى { وكذلك جعلناكم أمة وسطا } أي عدلا وشيء وَسَطٌ أيضا بين الجيد والردئ و وَاسَطةُ القلادة الجوهر الذي في وسطها وهو أجودها قلت قال الأزهري الى غير ذلك وهى دائرة بين العدل والخيرية والاعتدال وكلها جماع الخير .

٣) التفكير فريضة إسلامية – العقاد ١٤٨ ط الهيئة المصرية العامة للكتاب ١٩٩٨م ٠

التطرف بكافة أشكاله [١] يعد مدخلا للإرهاب [٢] المبنى على أفكار شاذة لم يقل بها الأوائل ولا المتأخرون ،تقوم على تخويف وترويع الناس غصبا لحقوقهم ومخالفة للأخلاق الدينية ،والأعراف العامة لبنى الإنسان ، وفاعلوه قوم ضالون فى غيابات الجهالة ،أو اتباع الهوى، أو مرتزقة يحركون بواسطة غيرهم أشربوا غيهم وتغلل فى دمائهم التى تلوثت بالفكر الأسود، و القراءة الحرة الغير مقننة بآليات يرجع إليها، وإلصاق أفعالهم الشنيعة والعصبية البغيضة [٣] ضد

---

١) معنى الكلمة "حَدِّ الشَّيْءِ وَحَرْفِهِ، وعلى عدم الثبات في الأمر، والابتعاد عن الوسطية، والخروج عن المألوف ومجاوزة الحَدِّ، والبُعد عما عليه الجماعة قد يكون فكريا او دينيا او مظهريا ... تاج العروس من جواهر القاموس، لمحمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني، أبو الفيض، الملقّب بمرتضى، الزَّبيدي (المتوفى: ١٢٠٥هـ)، تحقيق مجموعة من المحققين، الناشر: دار الهداية.

٢ الجريمة المنظمة التى يتواطأ فيها مجموعة من الخارجين على نظام الدولة أو المجتمع، وينتج عنها سفك دماء بريئة أو تدمير منشأت أو اعتداء على ممتلكات عامة أو خاصة" ينظر مفاهيم يجب أن تصحح د عبد الله مبروك . د محمد سالم أبو عاصى مراجعة أ.د مختار جمعة ط وزارة الأوقاف ٢٠١٥ م وأما حد الإرهابي كما جاء فى نص القانون المصرى :كل شخص طبيعي يرتكب أو يشرع في ارتكاب أو يحرض أو يهدد أو يخطط في الداخل أو الخارج لجريمة إرهابية بأية وسيلة كانت ولو بشكل منفرد أو يساهم في هذه الجريمة في إطار مشروع إجرامي مشترك أو تولى قيادة أو زعامة أو إدارة أو إنشاء أو تأسيس أو اشترك في عضوية أي من الكيانات الإرهابية المنصوص عليها في المادة رقم (١) من قرار رئيس جمهورية مصر العربية بالقانون رقم ٨ لسنه ٢٠١٥ في شأن تنظيم قوائم الكيانات الإرهابية والإرهابيين أو يقوم بتمويلها أو يساهم في نشاطها مع علمه بذلك.

٣ ليس منا من دعا إلى عصبية".. حتى ولو كانت دينية! بل، ربما كانت العصبية الدينية هي أخطر أنواع العصبيات على الإطلاق، لأنها العصبية التي يدفع بها الغلو إلى الاجتراء على حقوق الله سبحانه ،والمزايدة على رسله أنفسهم قبل الاجتراء على حقوق البشر والافتئات على بني الإنسان.ينظر ا لعصبية الدينية وأخطارها .بقلم : قاسم بن علي الوزير .مقال بالاهرام تاريخ السنة ١٢٣-العدد ٤٠٨١٤ سبتمبر ١٩٩٨ م .

الإسلام واعتباره مرضا يهلك الحرث والنسل -وهو منهم براء- [١] وهذا ما يحاول البعض إيفاده إلى الواقع العالمى، إلا أن تلك الأفكار تسقط عند استرداد التاريخ وقراءته قراءة جيدة ، والمنهج الوسطى يواجه من كل فج وحدب وصوب بحملات تريد ثنيه عن إصلاحه وفلاحه لانطلاقه من الفطرة وتوابعها فهو الحياة الدائمة مهما حاولت خفافيش الظلام ودعاة الفكر الأسود إقصاءه .

وفى مواجهة جملة تلك الأفكار الشاردة ينبغى الدعوة إلى عدة محاور منها :-

١ تناولت تلك الشرذمة الضالة الحرث والنسل فسادا فاعتدوا على الأمنين فى محراب رب العالمين وقتلوهم .بيد أنهم الشهداء والذين فازوا بجنة عرضها السموات والأرض يوفون أجورهم بغير حساب ،وامتدت أيديهم الملطخة بدماء المصلين إلى الاعتداء بصور وحشية على مخالفيهم محاولين النيل من الالتفاف والتعاون وسائر معانى الرحمة بين المسلمين وغيرهم مخالفين الفطرة الانسانية غير عابئين بأى نصوص دينية، ولكن هيهات فما زاد المسلمين إلا إيمانا وتسليما وإصرارا على النيل من هؤلاء قاتلهم الله ٠ فهم لاينتمون لاى دين يردعهم من لدن ادم الى خاتم رسل الله صلوات الله وسلامه عليهم.

المحور الأول :- بيان أهمية الفكر الوسطى

*التنبيه إلى أهمية المنهج الوسطى القائم على الأصلين الكتاب والسنة والأقوال المأثورة للسادة الأعلام سابقا ولاحقا ، والذى يعد علامة لتلك الأمة وفيه قوله تعالى" **وَكَذَلِكَ جَعَلْنَاكُمْ أُمَّةً وَسَطًا لِّتَكُونُوا شُهَدَاءَ عَلَى النَّاسِ وَيَكُونَ الرَّسُولُ عَلَيْكُمْ شَهِيدًا...** "[١]ولكن أى وسط ؟معالجة هذا الأمر يحتاج فى كافة أشكاله البعد عن الغلو والتشدد ،وبيان منهجية الدين الحنيف بقول سيد الأنام " إن الدين يسر ولن يشاد الدين أحد

إلا غلبه فسددوا وقاربوا وأبشروا واستعينوا بالغدوة والروحة وشيء من الدلجة [٢] والتنبيه هو استحضار لصورة الفطرة النقية التى ران عليها ظلام الجهل والأمانى الكاذبة وإلا فهى الناهية المستنكرة لأى تطرف أو انحراف فكرى ومن هنا نفهم وصيته عليه الصلاة والسلام " لمعاذ وأبي موسى الأشعري -رضي الله عنهما : - يسرا ولا تعسرا ، وبشرا ولا تنفرا وتطاوعا ولا تختلفا وفي حديث أنس - رضي الله تعالى عنه» " يَسِّرُوا وَلاَ تُعَسِّرُوا، وَسَكِّنُوا وَلاَ تُنَفِّرُوا " (إنما جمع في هذه الألفاظ بين الشيء وضده ؛ لأنه قد يفعلهما في وقتين ، فلو اقتصر على يسروا لصدق ذلك على من يسر مرة أو مرات ، وعسر في معظم الحالات ، فإذا قال (ولا تعسروا) انتفى التعسير في جميع الأحوال من جميع وجوهه ، وهذا هو المطلوب ، وكذا يقال في (يسرا ولا تنفرا) (وتطاوعا ولا

١ سورة البقرة جزء من الآية رقم ١٤٣.

٢ أخرجه البخاري فى صحيحه ك الإيمان ب- الدين يسر .

تختلفا) لأنهما قد يتطاوعا في وقت ويختلفان في وقت ، وقد يتطاوعان في شيء ويختلفان في شيء .[١] وفي هذا الحديث : الأمر بالتبشير بفضل الله وعظيم ثوابه وجزيل عطائه وسعة رحمته ، والنهي عن التنفير بذكر التخويف وأنواع الوعيد محضة من غير ضمها إلى التبشير،وكذا بين سبب إهلاك السابقين بسبب التشدد البغيض فضياعها يكون بين الإفراط والتفريط .والإسلام دين وسط يأمر الأمة بالتزام الصراط المستقيم ويحذرها من الخطوط المنحرفة يمينا والمنحرفة يسارا [٢] ومن هذا البيان القرآنى قوله تعالى:- "يريد الله بكم اليسر ولا يريد بكم العسر[٣] وبذلك تقضى كل الأمور فطبيعة الإنسان تختلف من حيث التحمل والأداء من شخص لآخر. كما أن فيه رفعا للحرج عمن لايملكون ذلك بقوله تعالى :- " **لَّيْسَ عَلَى الْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى الْمَرِيضِ حَرَجٌ ۗ وَمَن يُطِعِ اللَّهَ وَرَسُولَهُ يُدْخِلْهُ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ ۖ وَمَن يَتَوَلَّ يُعَذِّبْهُ عَذَابًا أَلِيمًا** [٤] "فالمنهج الوسطى يجمع بين الأصالة والمعاصرة وبين الثوابت ومستحدثات الأمور لأنه منطلق ربانى لا يؤمن بالإكراه على الدين، ويقر بحرية الاعتقاد ولايكفر المسلم إلا بحجة وبرهان ساطع سطوع الشمس فى رابعة النهار ولايصادر على الناس حرياتهم فى أن يعيشوا ما يشاؤن[٥].

---

١ صحيح مسلم بشرح النووى ب تأمير الإمام الأمراء على البعوث ٠ هامش الاولى ١٩٣٠ م .
٢ مائة سؤال عن الإسلام الشيخ الغزالى ٥٣ ط المحرم ١٤٣٩ هدية مجلة الأزهر الشريف .
٣ جزء من الآية رقم ١٨٥ .
٤ سورة الفتح الآية رقم ١٧.
٥ ينظر جريدة صوت الأزهر ٠

المحور الثانى : - مفهوم الحرية الفكرية

*بيان مفهوم الحرية بكافة أشكالها وأنها ليس تطرفا أو تعاليا على النصوص وإخضاعها للأهواء وإلا فالإسلام قد أرسي قواعد السلوك الإيماني الحق على الحرية، وبلغ بآدابها أقصى مدى ممكن ومتخيل غير مسبوق ولا ملحوق. فقد أمر الله سبحانه رسوله الكريم أن يقول لخصومه وهو يحاورهم: "وإنا أو إياكم لعلى هدى أو في ضلال مبين" [١] وجعل الجدال بالتي هي أحسن فرضاً من فروضه الأخلاقية وقانوناً من قوانين شريعته الملزمة، ليبلغ المدى الذي يكون فيه العدو كأنه ولي حميم .وليس بعد ذلك كله غاية يرجى بلوغها أو حتى الاقتراب من قمتها فيما يعرف البشر من أخلاقيات الدعوات وشرائع القوانين، بل ليس بعد ذلك ضمانة أقوى لصيانة القيم العملية للحرية والتسامح وآداب الحوار في إنصاف وسماح لا يجد معه أو فيه الغلو مكاناً أو مستقراً إلا كان – إذا حدث – خروجاً على المنهج كله، أي على الإسلام، ومروقاً منه إلى المنهج "الخارجي" المقابل القائم على التطرف والغلو والتعصب.فسرعة انتشار الإسلام انما تنبع من سهولة تعقله ،وعدالة تشريعاته وهذا ما يتعطش الناس إليه [٢] وغير ذلك فهو بهتان عظيم ٠

---

١ سورة سبأ جزء من الآية رقم ٢٤

٢ رسالة التوحيد ١٧١ وما بعدها ٠

المحور الثالث :- توضيح المفاهيم

أولا:- بيان قبح الغلو وعواقبه الوخيمة

بيان قبح الغلو[١] فى ذاته وأنه أمر بغيض على كافة المستويات وشتى المعارف . وقد كان سببا فى إهلاك السابقين. ومن هنا كان النهى عنه بيانا وارشادا من النبى صلى الله عليه وسلم فى قالب تعليمى للأمة جمعاء فى شخص ابن عباس رضى الله عنه-وذلك لما طلب منه النبى الكريم صلى الله عليه وسلم أن يلتقط له حصيات من مزدلفة، يقول :(فلقطت له حصيات من حصى الخذف فلما وضعهن فى يده قال نعم بأمثال هؤلاء ، واياكم والغلوفى الدين ، فإنما أهلك من كان قبلكم الغلو فى الدين [٢] فالرسول صلى الله عليه وآله- يعلمنا بهذا أن الغلو في الصغيرة من الأمور يقود إلى الغلو في الكبير منها ، ويتحول إلى منهج ينتج العصبية من حيث هي نتاج للتطرف.وهو صلى الله عليه وآله القائل أيضاً: "إذا أمرتكم بأمر فأتوا منه ما استطعتم."[٣]والناصح بقوله :-

---

١ الغلو أخص من التطرف، إذ إن التطرف هو مجاوزة الحد، والبعد عن التوسط والاعتدال إفراطا أو تفريطا، أو بعبارة أخرى: سلبًا أو إيجابًا، زيادة أو نقصًا، سواء كان غُلوًّا أم لا، إذ العبرة ببلوغ طرفي الأمر، وسبق الغلو في قول القائل: لا تَغْلُ في شيء من الأمر واقتصد***كلا طرفي قصد الأمور ذميم. ينظر مجلة البحوث الإسلامية، العدد ٧٤.ولمزيد من التفصيل ينظر الغلو فى حياة المسلمين المعاصرة ٠ عبد الرحمن اللويحق٦٩ ط دار الرسالة .

٢ ينظر الفقه المنهجي على مذهب الإمام الشافعي رحمه الله تعالى ت: الدكتور مُصطفى الخِنْ، الدكتور مُصطفى البُغا، علي الشّرْبجي ط: دار القلم للطباعة والنشر والتوزيع، دمشق الطبعة: الرابعة، ١٤١٣ هـ - ١٩٩٢ م الحديث رواه الإمام احمد ج١ ٣٤٧/٢١٥ وابن خزيمة ٢٨٦١/٤ وما بعدها كتاب الحج –باب التقاط الحصى ،وابن ماجه ك المناسك ب قدر حصى الرمل ٣٠٢٩ الحاكم على شرط الشيخين ووافقه الذهبى ٤٤٦/١ ٠

٣ رواه البخاري (٤٢٢/٤) وكذا مسلم (٩١/٧) وأحمد (٢٥٨/٢) من طريق أبي الزناد عن الأعرج عنه.

"يسروا ولا تعسروا"[١] كانت دائماً في طليعة وصاياه. وما خير بين أمرين إلا اختار أيسرهما، إلى غير ذلك من الأمثلة والأحاديث في هذا المضمار، مما يجعل الغلو – حقيقة – مخالفة صريحة لأوامر الله ورسوله، ذلك لأن الغلو – على أي مستوى – يفضي إلى التطرف. وهذا يفضي إلى العصبية التي وقف الإسلام منها موقف الرفض الحازم الصريح.ومن ثم كانت الوسطية النور والطريق لواحة الأمن والأمان وليست مقتصرة على الجانب الفكري ولكنها تبرز في توجهيات الإسلام الاجتماعية والاقتصادية فمن الأول على سبيل المثال لا الحصر، رفع مكانة المرآة وأعلاء شأنها فلها حق التعلم والمشاركة المجتمعية ...الخ وكل ما يتصل بها من أمور الحياة مصداقا لقوله تعالى " مَنْ عَمِلَ صَالِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُ حَيَاةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ[٢] " ومن الثاني أقر الملكية الفردية بيد أنه كبح جماحه بقيود الحلال والحرام ،وانتقص أطرافه بحقوق الضعفاء والمتعبين وبذلك ضمن نجاة الشعوب من الإطلاق المطلق والمنع المطلق كى لا يكون دولة بين الأغنياء منكم .

بيان التصدي للفتوى من أربابها وإرداف ذلك بقناة مرئية يشرف عليها الأزهر الشريف ومما يثلج الصدر هنا ما تعطيه إذاعة القران الكريم فى دقيقة فقهيه أو برنامج بريد الإسلام ولكن الأمر لايكفى فنحن نواجه سماوات مفتحة أنى للعقل بإطاقتها .وإن تعجب من ذلك فالعجب كما يرى الأستاذ الإمام من" تصدى أناس لدعوى نصر الدين والزعامة

---

١ رواه رواه البخاري في صحيحه بَابُ مَا كَانَ النَّبِيُّ صَلَّى اللهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ يَتَخَوَّلُهُمْ بِالْمَوْعِظَةِ وَالعِلْمِ كَيْ لاَ يَنْفِرُوا -رقم٦٩

٢ سورة النحل الآية رقم ٩٧

فيه وحفظه على أهله ،وهم لم يقرءوا كتابه ،ولو قرءوه لما فهموه ،ولم يتلقوا سنته ،ولو سمعوها لما وعوها ،ولم ينظروا فى عقائده ،ولو نظروا فيها لما عقلوها ، ولم يعرفوا معظم أحكامه ، وما يعرفونه منها لايعملون به [١] فنحن أمام دعاة على أبواب جهنم يدعون الإصلاح وما هم بمصلحين وصدق فيه القرآن الكريم بقوله تعالى " **وَمِنَ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهِدُ اللَّهَ عَلَىٰ مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ** [٢]

فهذا خطره عظيم والأخطر منه من لايعى ولايفهم ولايسمع سماع تدقيق ،ومن ثم كان إخراجه وابلا على العلم وكل من تأثر بهذا الأمر . وخروجا منه فنحن بحاجة إلى غرس قيمة التفكير السليم فى نفوس أبنائنا وبناتنا ،وتعليمهم كيف يمارسون التفكير فى حياتهم وفى كل أمورهم ، ففي ذلك حماية لهم من الانزلاق فى مهاوى التطرف فى الفكر، أو فى السلوك، أو فى فهم الدين أو الانخداع بشعارات زائفة ومقولات براقة يطلقها أصحابها في كثير من الأحيان باسم الدين ويقصدون من ورائها إلغاء دور العقل تماما وتعطيل المسيرة الحضارية للأمة [٣].

---

١ تفسير المنار ٢/٢٤٥ .

٢ سورة البقرة ٢٠٤ .

٣ الحضارة فريضة إسلامية أ.د محمود حمدى زقزوق ٥٨ هدية مجلة الازهر الشريف عدد رجب ١٤٣٨.

ثانيا :- بيان مفهوم التأويل فى نظر دعاة الفكر المتطرف والوسطى

يلجا الداعون إلى الإرهاب إلى التأويل لصالحهم أو لى النص لأهوائهم وهذا انحراف عن الصراط المستقيم لأنه يؤدى إلى استحلال المحرمات وهو ليس بقليل ولذلك كان الإنسان كما يرى الأستاذ الإمام محمد عبده "محتاجا أشد الاحتياج إلى العناية الإلهية الخاصة لأجل الاستقامة والسير فى تلك الهدايات الأربع –الدين والحق والعدل والحدود –سيرا مستقيما يوصل إلى السعادة [١]. فمن المفهوم الضيق للنص "ينطلق هؤلاء إلى تخطئة كل رأى مخالف لهم باسم الدين ،ويدينون كل فكر مخالف لفكرهم باسم الإسلام .الأمر الذى ينتهى بهم إلى تكفير الناس ،بل النيل من أعراض العلماء ووصمهم بصفات غير لائقة [٢].

ومن هنا أرى إنشاء برنامجا لبيان المصطلحات التراثية ومعالجتها مع شحذ همم علماء اللغة والبلاغة فى هذا الشأن إلى جانب علماء العقيدة للبيان والتوضيح وإزالة ما من شأنه اللبس والغموض على الناس ، مع الحرص على إعادته ليعلق بالأذهان وبذلك يحل الفكر الوسطى محل القبول.

١ الاعتدال والوسطية عند الإمام محمد عبده ٠ بحث بمجلة دار الافتاء المصرية ٢٨ وما بعدها العدد التاسع شعبان ١٤٣٢ه – ٢٠١١م ٠

٢ مفاهيم يجب أن تصحح ٠ ٥٤ ٠ وشدد ابن تيمية –فقال : "من فسر القرآن أو الحديث وتأوله على الله ملحد فى آياته ،محرف للكلم عن مواضعه ،وهذا فتح لباب الزندقة والالحاد ،وهو معلوم البطلان بالاضطرار من دون الإسلام ٠" ينظر مجموع الفتاوى ٢٤٣/١٣ ٠

المحور الثالث :- الجانب التطبيقى للتمكين

المطلب الأول :- المرجعية المقننة

العمل على وجود قانون يغرم أو يجرم من يفتى من غير اللجنة المشكلة له١ فقد أورد الإمام الذهبى –رحمه الله - في السير عن ابن وهب قال :حججت سنة ثمان وأربعين ومائة وصائح يصيح: لا يفتي الناس إلا مالك بن أنس،[٢] وابن الماجشون. اهـ. "٣ فتلك مرجعية تقضى بدحض كل فتوى ليس مصدرها العلميين السابقين- فى زمانهم

---

١ كان من توصيات المؤتمر الأخير للفتوى بالقاهرة وهو من ثماره البارزة والذى غير الكثير من المعالم.

٢ هو شيخ الإسلام ، حجة الأمة ، إمام دار الهجرة أبو عبد الله مالك بن أنس بن مالك بن أبي عامر بن عمرو بن الحارث بن غيمان بن خثيل بن عمرو بن الحارث ، ورد عن ابن عيينة قال : مالك عالم أهل الحجاز ، وهو حجة زمانه . وقال الشافعي -وصدق وبر - إذا ذكر العلماء فمالك النجم . قال الزبير بن بكار في حديث : ليضربن الناس أكباد الإبل . . .سير أعلام النبلاء ،الطبقة السابعة –ط مؤسسة الرسالة ٢٠٠١ م

٣ هو أبو عبد الله عبد العزيز بن عبد الله بن أبي سلمة الماجشون .توفي عام ١٦٤هـ ، من فقهاء المدينة النبوية ورواة الحديث عند أهل السنة والجماعة.أصبهاني الأصل سكن المدينة النبوية، قدم بغداد، فسكنها وحدث بها إلى حين وفاته عام ١٦٤هـ وصلى عليه المهدي ودفنه في مقابر قريش قال فيه قال الذهبي» :كان إماما مفتيا حجة «.وقال: «لم يكن بالمكثر من الحديث، لكنه فقيه النفس، فصيح، كبير الشأن وقال الصفدي» :كان إماما، مفتيا، حجة، صاحب سنّة «وقال يحيى بن معين وأبو زرعة وأبو حاتم والنسائي» :ثقة «.وقال ابن سعد» :كان عبد العزيز ثقة ، كثير الحديث ، وأهل العراق ،روى عنه من أهل المدينة وكان فقيها ورعا متابعا لمذاهب أهل الحرمين مفرعا على أصولهم ، ذابا عنهم «.وقال الزركلي» :فقيه، من حفاظ الحديث الثقات. له تصانيف. كان وقورا عاقلا ثقة . .تاريخ الإسلام ووفيات المشاهير والأعلام – الذهبي وسير أعلام النبلاء - الذهبي والوافي بالوفيات - صلاح الدين خليل بن أيبك الصفدي ,تهذيب التهذيب - أبو الفضل أحمد بن علي بن محمد بن أحمد بن حجر العسقلاني وينظر تذكرة الحفاظ - الذهبي ,الطبقات الكبرى - لابن سعد واخيرا الأعلام - خير الدين الزركلي.

-

فلا كلام مذبذب بعدهما ،والأمر لن يعدم المجتهدين فى كــل عصــر. فالعلم الشرعى له رجاله وهم الأجدر على الفتوى والتى تتبــع القواعــد الأصولية[١] كما هى عند أهل الفن لتواكب الزمان والمكان ناهيك عــن الجانب الخلقى المهذب لكل ذلك وبيان ما قد يشكل على العقل وجواب العلماء عليها. لاسيما إن القراءة اليوم وللأسف أصبحت ضئيلة أو تكــاد تنقرض لأن جل الوقت ينصرم أمام شاشة التلفاز، والقنوات المتعددة أو على شبكات التواصل الاجتماعي .وهذا الأمــر يتطلــب عــدم الادلاء بالفتوى المباشرة إلا من رجالها فمقامها عظيم ،حتى يمكــن علاجهــا وإذاعتها على الهواء مباشرة بعد عرضها على لجنة الفتــوى المشــكلة من الأزهر الشريف عندئذ يحدث التمكين ويبدأ الناس رويدا رويدا فــى الثقة بما يسمعون ،وإلا فالتداخل يفقد التمكين للفكر الوسطى ،مع تضافر جميع القنوات بوضع الجدار الحصين والساتر المنيع من تغلل الأفكــار المتطرفة أو المؤدية إليها ،وتصحيح صورة الأزهري أمام الناس فحــب الظهور لإبداء الشاذ قد يقلب الأمور ويؤدى إلى متاهات فكرية ومن هنا "يتنزه العالم الثبت والمفتى المتمكن من هذه الفتاوى الضــالة ولايصــح الترويج للأقوال الضعيفة ،والشاذة، والمرجوحة المبثوثــة فــى كتــب

---

١ يرى فضيلة الإمام الأكبر:- فى معالجة هذا الامر :- العمل على إنشاء أقساما علمية متخصصة فى كليات الشريعة أو العلوم الإسلامية باسم "قسم الفتوى وعلومها "يبد أ من السنة الأولى ،وتصمم له مناهج ذات طبيعة موسوعية لاتقتصر على علوم الفقه فقط ،بل تمتد لتشمل تأسيسات علمية دقيقة فى علوم الآلة ،والعلوم النقلية والعقلية ،مع الاعتناء بعلم المنطق وعلم الجدل مطبقا على مسائل الفقه ،والعناية القصوى بدراسة مقاصد الشريعة وبخاصة فى أبعادها المعاصرة . ينظر مجلة الأزهر الشريف - مقال لفضيلة الإمام الأكبر -دور الفتوى فى استقرار المجتمعات .العدد ربيع الأول الجزء الثانى ص ٤٠٠ .

التراث وطرحها على الجمهور فهو منهج مخالف لأهل السنة حتى ذهب العلماء الى وجوب الحجر على مدعى الافتاء لأنه مستهين بالعلم متبـــع للهوى غير ملتزم بما ورد فى الأصلين وما أجمع عليه المسلمون ولـــم يراع أصول الاستنباط السليم على حد تعبير فضيلة الإمام الاكبر شـــيخ الأزهـــر الشريف [1] ناهيك عمن أفتى الناس ولـــيس بأهـــل للفتـــوى فهـــو آثـــم عاص... وهؤلاء بمنزلة من يدل الركب ولـــيس لـــه علـــم بـــالطريق ،وبمنزلة الأعمى الذى يرشد الناس إلى القبلة ، وبمنزلة من لا معرفة له بالطب وهو يطب الناس ، بل أسوأ حالا من هؤلاء كلهـــم ، وإذا تعـــين على ولى الأمر منع من لم يحسن التطبيب من مداوة المرضى ، فكيـــف بمـــن لا يعرف الكتاب والسنة ولم يتفقه فى الدين ؟ [2]

١ ينظر جريدة صوت الأزهر – مقام الفتوى مقال لفضيلة الإمام الاكبر –شيخ الأزهر الأستاذ الدكتور أحمد الطيب ،عدد ٩٣٦ السنة الثامنة عشرة وينظر القيه والمتفقه"١/٢وما بعدها وإعلام الموقعين ٢١٧،٢٤٥/٤ وجامع بيان العلم وفضله ١٦٦/٢.

٢ 'إعلام الموقعين ٢١٧/٤ ،

المطلب الثانى

التأكيد على الجانب التربوى فى جميع المراحل العمرية

** عدم تجاهل الجانب التربوى وأثره فى فهم تلك الوسيطة حتى تمكن من النفوس وبالتإلى يظهر آثارها على الأجساد تصديق للعمل فالإيمان له أثر عقلى تلك الشخصية والتى قد يتجاهل البعض فهم النص من خلالها فيفرط للجانب الروحى على حساب المادى أو العكس فتحقيق التوازن بينهما يمكن للجانب الوسطى من الثبات ومن هنا فليس في الإسلام انفصال بين روح وجسد، أو انشقاق بين عقل ومادة، وليس الإنسان جسم فقط كما رأى أصحاب الاتجاه المادي، وليست الحياة الشعورية حركات بدنية وتغيرات فسيولوجية في المخ، وإنما الإنسان جسم وروح، والروح ليست من طبيعة مادية كما أنها ليست مجرد أداء الجسم لوظائفه، ولا توجد الروح والمادة في الإنسان منفصلتين أو مستقلتين إحداهما عن الأخرى، وإنما هما ممتزجتان معا في وحدة متكاملة متناسقة، وتتكون من هذا المزيج المتكامل والمتناسق ذات الإنسان وشخصيته) [1] ناهيك عن الإنسانية المكتملة فالمفكر العالم هو الذى يعيش بإنسانيته لابماديته ليتحول ذلك تمكينا عن طريق ثبات الأخلاق وإلا كان علمه وتفكيره ذا خطر على الإنسانية [2]فتحقيق الطمأنينة وعدم القلق والخوف والاعتداء لايتأتى الا من صاحب السلوك السوى وتلك رسالة التمكين للإسلام وتوغله فى القلوب .

---

١ السلوك وبناء الشخصية، إبراهيم السرخسي، ص ١

٢ الدين والحضارة الإنسانية د البهى ٨٦ -هدية مجلة الأزهر الشريف ط الجمهورية للصحافة .

*وهذا الجانب يحتاج منا إلى التكاتف وعدم ازدراء الآخرين أو عزلهم عن المجتمع بل الوقوف على الدواء الناجع فعملية العزل المجتمعي من أضر الأمور على الأفراد وبالتالي تؤدى إلى الانعزال عن قضايا المجتمع وجعل هؤلاء الافراد فريسة لتلك المواقع الهدامة فتقنين تلك المواقع التي تدعو إلى الانغماس فى الدماء وإهلاك الحرث والنسل وإحكام السيطرة عليها ببيان منهجها والتنبيه عليه سبيل التمكين للوسيطة .ومن هنا نعى تلك الدعوة الى تحسين فهم الأسس النفسية للعملية التعليمية, وعدم تجاهل هذا الجانب فقد قام بعض العلماء بكم كبير من البحوث، إلا إنّ نتائج تطبيقها على الطلاب زادت من عدم الاستقرار لديهم، .وسبب ذلك فشلها في تطبيق المنهج العلمي المخصص لدراسة العالم المادي على عالم الإنسان[١] ومن سبل هذا الجانب وإعلائه * الحث على الاعتراف بالخطأ واعتبار ذلك من الإيمان وانه إذا اجتهد فى أمر ما فعليه ترقب ما يتأتى إليه من نواتج وان موضوعات الاجتهاد لها أهلها ممن تتوافر فيهم تلك الشروط ، والا فلن يمكن للخطاب الدينى لذلك فيجب الإشارة إليه وعندما يقول العالم لا أدرى فقد سد مكائد النفس وقطع على الشيطان حبائله ،ومن هنا فالمنهج الوسطى فى تلك الأرض له ثبات وقرار ٠

---

١ أزمة التعليم المعاصر- النجار ، ص ٥٧ مكتبة الفلاح، الكويت، ط ١٤٠٠ -١٩٨٠م .

المطلب الثالث :-

إبراز الثقافة الإسلامية[١] فى ثوب تعليمى يجمع بين الآصالة والمعاصرة

تدريس الثقافة الإسلامية وبيان تلك القضايا فى جامعات مصر ليعى الطالب مفهوم الإرهاب وخطره فالندوات مع أهميتها ودورها البارز لاتفى بالتمكين . فالحياة أوسع من الدائرة الأكاديمية فلطالب العلم أن يسال ويستفسر مع التحفيز على كتابة الأبحاث العلمية والتى تناقش قضايا الواقع ومتابعة كل ذلك من المتخصصين وهذا يحتاج إلى جهد الجميع المعنين بالأمر ٠مع العناية الكاملة بتنقيح التراث الذهبى مما علق به ونحن نعرف ذلك جيدا فمن لاماض له لا حاضر له .(فالمسألة تجديد وليست تبديد على حد تعبير فضيلة الإمام الأكبر).[٢] فتعلق الجميع بالفكر الوسطى يحتاج الأمر إلى إنشاء مركزا أزهريا عمله تنقيح التراث وإزالة ما أشكل حول بعض الموضوعات ٠فالامر ليس عنادا وكبرا فمن محا ماقاله الأوائل أنى له بعلم يقوم به" فتصير الأمور فى نهايتها كأنها مبنى من مبانى الاعتقاد الإسلامي فهو دين توحيد

---

١ تلك الثقافة التى تقدم للمرء تصورا صحيحا للحياة وما بعدها، وعلاقة الإنسان بربه ومن ثم علاقته بالكون أجمع ،كما أنها تعنى بإمداد المرء بنظرة شمولية يتعرف من خلالها على عقيدته وشريعته وترجمة ذلك إلى أخلاق عمليه تظهر فى تقوية الانتماء الدينى وتبصيره بالنظرة الشمولية العامة لكل زمان ومكان من جانب هذا الدين وبذلك يقوى على مواجهة التيارات التى تبث تلك الأفكار المنحرفة .

٢ نعم للتجديد لا للتبديد" مقال بجريدة صوت الأزهر لفضيلة الإمام الأكبر –شيخ الأزهر الشريف – الأستاذ الدكتور احمد الطيب –عدد٩٣٧٠ .

لاتفريق فى القواعد . العقل من أشد أعوانه ،والنقل من أقوي أركانه "[١] ولا مانع فى هذا الاتجاه من إبراز نماذج مشرفة عبر العصور المختلفة كانت دعوتها نبراسا للوسطية من الصحابة والتابعين وتابعى التابعين ،والاعلام الكرام من أمثال أصحاب المصنفات الكبرى التى نرد مشربها كالإمام المذهب الإمام النووي شارح صحيح مسلم وصاحب رياض الصالحين، والإمام ابن حجر العسقلاني شارح صحيح البخاري في كتابه الكبير فتح الباري، ومن العلماء من أهل التفسير وعلوم القرآن كل من القرطبي وابن العربي والرازي وابن عطية والسيوطي والآلوسي والزرقاني، ومن أهل الحديث وعلومه الحاكم والبيهقي والخطيب البغدادي وابن عساكر والخطابي وأبو نعيم الأصبهاني والعز بن عبد السلام والهيثمي وابن حجر. وعدم التقعر بأن هؤلاء لهم زمانهم ولنا زماننا ،وكيفية المناظرات العلمية والتى ينبغى فيها التكافوا الفكرى وإبراز الردود الفكرية بأسلوب لين ليس هدفه المكابرة أو المجادلة أو التعالي على الخصم كما فعل ابن عباس –رضى الله عنه -مع الخوارج فقد تآخى العقل مع الشرع وليس ذلك إلا على يد نبى مرسل بتصريح لايقبل التأويل على حد تعبير الأستاذ الإمام محمد عبده فى رسالته . ومن أجل ذلك يستمسك الأزهر الشريف بهذا النهج الطيب

---

١ رسالة التوحيد ٢٣ .

ويعلمه أبناءه فى شتى بقاع الأرض لما يتضمنه من توسط ويسر ورفع للحرج فى الدين وتقديس للنص ومنزلة العقل ورفع شأنه [١].

كذلك الضرب بيد من حديد على المفسدين فى الأرض .فإذا كان الفكر يعالج نظريا وعمليا فإننا لاننسى العقوبات الصارمة ضد من يرهبون الناس "وتطبيق عقوبة الحرابة على المتطرفين لاشك أنه سيستأصل هذا المرض ويقطع دابره على أن يكون الحكم للقضاء والتطبيق من قبل السلطات المختصة ،لا من أحاد الناس ولا من عمومهم "[٢].

وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين .

١ الأزهر كعبة الوسطية الإسلامية فى العالم – مقال بجريدة صوت الأزهر الشريف لفضيلة الإمام الأكبر أد أحمد الطيب ، عدد ٩٣٤ ،

٢ مفاهيم يجب أن تصحح ، ط وزارة الأوقاف المصرية ٥٧